BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

منتدى الحوار

Dialogue Forum

(DF)

لقـــاء مع فـــاروق جويـــدة

فتحي أبو عيانة:

ضيفنا الليلة في منتدى الحوار غنيّ عن التعريف، نطالع كلماته كل أسبوع في هوامشه الحرة في صحيفة الأهرام حيث نتعلم منها وتضيف إلى معارفنا الكثير. محدثنا اليوم جاء من القاهرة، من قلب مصر، وأيضًا من أعماق ريفها لكي نتحاور معه ولكي نبث همومنا إياه ونستمع إليه، وعلى الأخص أبناؤنا ذوو الشَّعر الأسود من شباب مصر وشاباتها الذين نسعد بوجودهم في هذه الأمسية. إنه فاروق جويدة، الشاعر المصري المعاصر، تخرج في كلية الآداب قسم الصحافة عام ١٩٦٨، وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة، نظم كثيرًا من ألوان الشعر ابتداءً من القصيدة العمودية وانتهاءً بالمسرح الشعري، بدأ حياته العملية محررًا بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيرًا لتحرير الأهرام، وهو حاليًّا مدير لتحرير الأهرام ومشرف على الأقسام الثقافية بها.

قدم للمكتبة العربية ما يربو على أربعين كتابًا من بينها سبع عشرة مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدم للمسرح الشعري ثلاث مسرحيات حققت نجاحًا كبيرًا في عدد من المهرجانات المسرحية وهي: دماء على ستار الكعبة، الوزير العاشق، الخديوي. وتُرجمت بعض مسرحياته وقصائده إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية والفرنسية والصينية واليوغوسلافية.

وتناول أعماله الإبداعية عدد من الرسائل الجامعية بالجامعات المصرية والعربية، وألف الكثير من الأشعار المتنوعة مثل القصائد الرومانسية والوطنية والقصائد التي تتناول جراح الأمة، يقول الشاعر فاروق جويدة عن نفسه: "حملت معي من قريتنا الصغيرة ثلاثة أشياء هي هذا العشق الشديد للطبيعة بكل ما فيها من مظاهر الجمال أرضًا وسماءً وزرعًا وحملت أيضًا شيئًا من البساطة في الحياة والسلوك، وحتى أسلوب الكتابة لأنني لا أعتقد أن الحياة في حاجة إلى المزيد من التعقيد، حملت الصدق مع الله

والنفس والآخرين"، ومن أقواله: "أأقول حزنًا ليس في الدنيا كحزن الأشقياء، أأقول صبرًا ليس في الدنيا كصبر الأبرياء، أأقول مهلاً ضاعت الدنيا من يدنا هباء".

ولكنني أتوقف كثيرًا عند مقالة قرأتها للأستاذ فاروق جويدة في منتصف شهر يوليو ٢٠٠٧ في هوامشه الحرة التي يكتبها في الأهرام، وكان عنوان هذه المقالة "مصر التي نحبها"، وقد عبر فيها عن أحاسيسنا جميعًا، وعندما تحدث عن مصر التاريخ شواهدَ ورموزًا، هناك صفحات تبهرنا ونتوقف عندها وصفحات أخرى قليلاً ما نتذكرها ولذلك فإنه من الصعب جدًّا أن نتفق حول أحداث التاريخ وأشخاصه، ومن هنا يختلف الناس في قراءاتهم له، وقد أنهى هذه المقالة بفقرة أظن أنها من أجمل ما قرأت في حب مصر كثيرة العشاق، فقد كتب: "هذه هي مصر التي نحبها ونريدها دائمًا فرعونية عربية إسلامية قبطية لأنها أول من علم الناس الحرف وأول من علم البشر التوحيد وأول دروس الفن والجمال والعمارة، ويجب أن تبقى دائمًا دروسًا في التاريخ وحصنًا للعروبة، والبيت الآمن لكل صاحب فكر أو عقيدة، فهل من العدل أن نقف أمام إنسان مليء بالحياة ونحاول أن نفصل رأسه وننـــزع قلبه ونقطع أقدامه؛ وبعد ذلك نتساءل كيف مات؟ هذه هي مصر إذا تجزأت ماتت، هي النوبة وسيناء والدلتا والصعيد والواحات، هي القبائل والعائلات والأفندية في الريف والحضر، هي الثراء الفاحش والفقر المتوحش، هي كل هذه الجذور التي امتدت على ضفاف نيلنا الخالد، هي مصر العربية المسلمة، ومصر الفرعونية المسيحية، هي مصر السيدة العذراء وآل البيت والرهبان وأولياء الله الصالحين، هي المساجد والكنائس والأديان لله والأوطان للبشر، هذا هو السر في عبقرية هذا الوطن، في ثراء تاريخه وأماكنه ورموزه، هذه هي مصر التي نعرفها ونحبها في كل الظروف والأحوال". هذا هو فاروق جويدة، أدعو الأستاذ الكبير والشاعر العظيم للتفضل بالحديث.

فاروق جويدة:

بداية أشكر مكتبة الإسكندرية على هذه الدعوة الكريمة، وأشكر الدكتور فتحي أبو عيانة على هذه المقدمة، وأشكر السادة الحضور على تشريفهم هذا اللقاء، وفي الواقع، إنني ضعيف أمام الإسكندرية لا أنكر ذلك طوال عمري، وكما ذكرت كثيرًا أنه كان من المفروض أن يكون مشوار حياتي في الإسكندرية، لكن القاهرة اغتصبتني، وكان من المفروض أن أستكمل دراستي في جامعة الإسكندرية، ولكنني ذهبت إلى جامعة القاهرة. وعندما انتسبت إلى أسرة الأهرام دخلت على الأستاذ محمد حسنين هيكل وطلبت منه أن أعمل في مكتب الجريدة بالإسكندرية فطلب مني أن أنسى هذا الموضوع، ونسيته، وفي أوقات كثيرة راودني هذا الحلم، لأنني كنت أعتقد دائمًا أن الإسكندرية أحق بي وأنني أحق بها، ولكن يبدو أن جبروت القاهرة كان الأعنف والأقوى والأشد. ولكن، لا أنكر

هذا الحنين الدائم إلى الإسكندرية، هذا الحنين الذي يشدني لأنني كنت أعتقد دائمًا أن الإسكندرية الأقرب إلى الشاعر، وأن صخب القاهرة لا يتناسب أبدًا مع هذا الطفل الذي نشأ على ضفاف النيل وبدأ الغناء مبكرًا وكان ينبغي أن يستمر هذا الغناء.

واليوم هي أول ندوة أقوم بها بعد الأزمة الصحية التي كنت قد مررت بها، وكنت حريصًا أن تكون في الإسكندرية وأن تكون في هذه القلعة الجميلة الرائعة: مكتبة الإسكندرية. إنني لا أقوم بإعداد مسبق لندواتي، لأنني أولاً بالنسبة للسياسة أعتبر نفسي ضيفًا على موائد الساسة، وبالنسبة للشعر أعتبر نفسي ضيفًا على موائد العشاق، وبالنسبة لقضايا الوطن أعتبر نفسي مواطنًا مصريًّا حمل بعض الهموم في حقيبة صغيرة لعلَّه يجد من يقف معه في مواجهة هذه الهموم، ولعله يجد من يشد من أزره حتى يكمل الطريق.

وليست عندي فكرة مسبقة عما سنتحدث عنه، لكن فلنبدأ بالشعر ولا مانع أن ننهي الأمسية بقليل من الشعر أيضًا:

الخيولُ لا تعرف النُباح

أتيتكِ نهرًا حزين الضفاف
فلا ماء عندي ولا سنبلةْ
فلا تسألي الروض كيف انتهيتُ
ولا تسألي النهر مَنْ أهملهْ
أنا زهرة من ربيع قديم
أَحَبَّ الجمال وكم ظلله
حقائب عمري بقايا سرابٍ
وأطلال حُلمي بها مهمَلة
وجوه على العين مرت سريعًا
فمن خان قلبي ومن دلَّله
ولا تسألي الشعرَ من كان قبلي
ومن في رحاب الهوى رتَّله
أنا عابد في رحاب الجمال
رأى في عيونك ما أذهله
يقولون في القتل ذنب كبير

وقَتْلُ المحبين مَنْ حلله
أناديكِ كالضوء خلف الغيوم
وأسأل قلبكِ من بدَّله
وأصبحت كالنهرِ طيفًا عجوزًا
زمانٌ من القهر قد أثقله
فهذا الحريق الذي في يديكِ
يثير شجوني فمن أشعله
وهذا الشموخ الذي كان يومًا
يضيء سماءكِ من أسدله
أعيدي الربيع لهذي الضفاف
وقومي من اليأس ما أطوله
فخير الخلائق شعب عنيد
إذا ما ابتدى حلمه أكمله

حزينٌ غنائي فهل تسمعين
بكاء الطيور على المقصلة
أنا صرخة من زمان عريق
غدت في عيون الورى مهزلة
أنا طائرٌ من بقايا النسور
سلام الحمائم قد كبَّله
أنا جذوةٌ من بقايا حريق
وبستان ورد به قنبلة
فلا تسألي الفجر عن قاتليه
وعن سارقيه ومن أجَّله
ولا تسألي النهر عن عاشقيه
وعن بائعيه وما أمَّله
تعالي أحبكِ ما عاد عندي
سوى الحب والموت والأسئلة
زمان دميم أذل الخيول

فما كان مني وما كنت له
خيول تعرت فسارت نعاجًا
فمن روّج القبح من جمَّله
ومن علَّم الخيل أن النباح
وراء المرابين ما أجمله
هنا كان بالأمس صوت الخيول
على كل باغٍ له جلجلة
فكم أسقط الحقُ عرشَ الطغاة
وكم واجهَ الزيفَ كم زلزله
وكيف انتهى المجد للباكيات
ومن أخرس الحق من ضلله
ومن قال إن البُكَا كالصهيل
وعدو الفوارس كالهرولة
سلام على كل نسر جَسورٍ
يرى في سماء العلا منـــزلَه

لو أننا لم نفترق

لو أننا لم نفترق
لبقيت نجمًا في سمائك ساريًا
وتركتُ عمري في لهيبك يحترقْ
لو أنني سافرت في قمم السحاب
وعدت نهرًا في ربوعك ينطلقْ
لكنها الأحلام تنثرنا سرابًا في المدى
وتظل سرًّا في الجوانح يختنقْ

لو أننا لم نفترق
كانت خطانا في ذهول تبتعدْ
وتشدنا أشواقنا

فنعود نمسك بالطريق المرتعدْ
تلقي بنا اللحظات في صخب الزحام
كأننا جسد تناثر في جسدْ
جسدان في جسد نسير وحولنا
كانت وجوه الناس تجري كالرياح
فلا نرى منهم أحدْ
مازلت أذكر عندما جاء الرحيل
وصاح في عيني الأرقْ
وتعثرت أنفاسنا بين الضلوع
وعاد يشطرنا القلقْ
ورأيت عمري في يديك
رياح صيف عابثٍ
ورماد أحلامٍ وشيئًا من ورقْ
هذا أنا عمري ورقْ
حلمي ورقْ
طفلي صغير في جحيم الموج
حاصره الغرقْ
ضوء طريد في عيون الأفق
يطويه الشفقْ
نجم أضاء الكون يومًا واحترقْ

لا تسألي العين الحزينة
كيف أدمتها المُقَلْ
لا تسألي النجم البعيد
بأي سر قد أفلْ
مهما توارى الحلم في عيني
وأرَّقني الأجلْ
مازلت ألمح في رماد العمر
شيئًا من أملْ

فغدًا ستنبت في جبين الأفق نجمات جديدةْ
وغدًا ستورق في ليالي الحزن أيام سعيدةْ
وغدًا أراكِ على المدى شمسًا
تضيء ظلام أيامي وإن كانت بعيدةْ

حَمَلَتْكِ في ضجر الشوارع فرحتي
والخوف يلقيني على الطرقات
تتمايل الأحلام بين عيوننا
وتغيب في صمت اللِّقا نبضاتي
والليل سكِّير يعانق كأسه ويطوف
منتشيًا على الحاناتِ
والضوء يسكب في العيون بريقَهُ
ويهيم في خجل على الشُّرُفاتِ
كنا نصلي في الطريق وحولنا
يتندر الكهان بالضحكاتِ
كنا نعانق في الظلام دموعنا
والدرب منفطر من العبراتِ
وتوقف الزمن المسافر في دمي
وتعثرت في لوعة خطواتي
والوقت يرتع والدقائق تختفي
فنطارد اللحظات باللحظاتِ
ما كنت أعرف والرحيل يشدنا
أني أودع مهجتي وحياتي
ما كان خوفي من وداع قد مضى
بل كان خوفي من فراقٍ آتي
لم يبق شيء منذ كان وداعنا
غير الجراح تئن في كلماتي

لو أننا لم نفترق
لبقيتِ في زمن الخطيئة توبتي
وجعلتُ وجهكِ قِبْلَتي وصلاتي

سأقرأ عليكم الآن قصيدة بعنوان "سُلوان لا تحزني"، وسُلوان هي ابنتي، وفي يوم من الأيام حَمَّلَتها هموم الدنيا في هذه القصيدة وكانت طفلة صغيرة، وهذه من قسوة الآباء أحيانًا:

سُلوان لا تحزني إن خانني الأجلُ
ما بين جرحٍ وجرحٍ ينبت الأملُ
لا تحزني يا ابنتي إن ضاق بي زمني
إن الخطايا بدمع الطهر تغتسلُ
قد يصبح العمر أحلامًا نطاردها
تجري ونجري وتدمينا ولا نصلُ
سُلوان لا تسأليني عن حكايتنا
ماذا فعلنا وماذا ويْحَهم فعلوا
قد ضيعوا العمر يا للعمر لو جنحتْ
منا الحياة وأفتى مَنْ به خبلُ
عمرٌ ثقيلٌ بكأس الحزن جرَّعنا
كيف الهروب وقد تاهت بنا الحيلُ
الحزن في القلب في الأعماق في دمنا
يأس طويل فكيف الجُرح يندملُ
أيامنا لم تزل بالوهم تخدعنا
قبر من الخوف يطوينا ونحتملُ
لا تسأليني لماذا الحزن ضيعنا
ولتسألي الحزن هل ضاقت به السبلُ
إن ضاقت الأرض بالأحلام في وطني
مازال في الأفق ضوء الحلم يكتملُ
هذي الجماجم أزهارٌ سيحملها

عمر جديد لمن عاشوا ومن رحلوا
هذي الدماء ستروي أرضنا أملاً
قد يخطئ الدهر عنواني ولا أصلُ
إن ضاق مني زماني لن أعاتبه
هل يعشق السفحَ مَن أحلامه الجبلُ
سُلوان يا فرحة في الأرض تحملني
في ضوء عينيك لا يأس ولا مللُ
عيناك يا واحتي عُمْرٌ أعانقه
إن ضاقت الأرض وانسابت بنا المقلُ
ضيعتُ عمري أغني الحبَّ في وطنٍ
شيئان ماتا عليه الحب والأملُ
ضيعتُ عمري أبيعُ الحلمَ في وطنٍ
شيئان عاشا عليه الزيف والدجلُ
كم راودتني بحار البعد في خجلٍ
لا أستطيع بعادًا كيف أحتملُ؟
مازال للحب بيت في ضمائرنا
ما أجمل النار تخبو ثم تشتعلُ
لا تفزعي يا ابنتي ولتضحكي أبدًا
كم طال ليلٌ وعند الصبح يرتحلُ
مازال في خاطري حُلم يراودني
أن يرجع الصبحُ والأطيار والغزلُ
سُلوان يا طفلتي لا تحزني أبدًا
إن الطيور بضوء الفجر تكتحلُ
مازلت طيرًا يغني الحب في أملٍ
قد يمنح الحلمُ ما لا يمنح الأجلُ

فتحي أبو عيانة:

أنا عابد في رحاب الجمال
رأى في عيونك ما أذهله
يقولون في القتل ذنب كبير
وقتل المحبين من حلله
أناديكِ كالضوء خلف الغيوم
وأسأل قلبكِ من بدَّله
وأصبحت كالنهرِ طيفًا عجوزًا
زمان من القهر قد أثقله
فهذا الحريق الذي في يديكِ
يثير شجوني فمن أشعله
وهذا الشموخ الذي كان يومًا
يضيء سماءكِ من أسدله
أعيدي الربيع لهذي الضفاف
وقومي من اليأس ما أطوله
فخير الخلائق شعب عنيد
إذا ما ابتدى حلمه أكمله

ما أروع هذه القول، وما أروع هذه الكلمات التي انسابت رائعة من فم شاعرنا الكبير في هذا المساء الجميل، وقد تلقت المنصة الكثير من الأسئلة والطلبات.

منير مسعود (مستشار):

نتلهف على مطالعة المقال الأسبوعي للأستاذ فاروق جويدة "هوامش حرة"، حيث تتناول هموم ومشاكل ومواجع الوطن، ولكن السلطة والحكومة في وادٍ ولا حياة لمن تنادي، تُرى ما المصير والحال يزداد سوءًا يومًا بعد يوم؟

أحمد شعبان عبد الرسول (طالب بكلية الهندسة):

كيف يرى الأستاذ فاروق جويدة مستقبل مصر في ظل الأوضاع الاجتماعية الراهنة؟ هل نستطيع بناء منظومة للقيم التي انهارت مرة أخرى؟

فايزة هنداوي عبد القادر (مدير عام بالنقل البحري سابقًا وعضو جمعية أصدقاء المكتبة):

لماذا لا تتسع مساحة المقال الأسبوعي للأستاذ فاروق جويدة لتصبح آفاقًا حرة بدلاً من هوامش حرة لتبقى الحقيقة ويبقى الشعر كذلك؟

أمير عمار (طالب بكلية الحقوق – جامعة الإسكندرية)

ما هو تحليل الأستاذ فاروق جويدة للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع المصري؟ وهل نحن نمر بأزمة نظام أم أزمة مجتمع ككل؟ وما هو المخرج؟

جابر أحمد سليمان (خريج معهد فني ويعمل في مجال السياحة):

أنا من أشد المتابعين لكتابات الأستاذ فاروق جويدة في جريدة الأهرام تحت عنوان هوامش حرة، أما بخصوص الموضوع، فأنا أريد أن أعرف آخر التطورات في موضوع هيئة التحكيم الدولي بين المستثمر الأجنبي وحكومة الدكتور عاطف عبيد، والموضوع المتعلق ببيع أراضي الدولة للمستثمرين الأجانب.

أحمد جلال (طالب دراسات عليا بكلية الحقوق – جامعة الإسكندرية):

لماذا لم يستكمل الأستاذ فاروق جويدة ملف فساد التعيين في الهيئات القضائية؟

إيمان محمد صادق (دكتورة ونائب رئيس اللجنة الثقافية بنادي الصيد المصري):

نهنئ الأستاذ فاروق جويدة على الصحة والعودة إلى الإسكندرية ونحمد الله على سلامته، ونسأله متى يزور نادي الصيد المصري كما سبق ووعد؟

هشام حامد محمد أنور خليل (طالب بكلية التجارة – قسم اللغة الإنجليزية – جامعة الإسكندرية):

أنا من أشد المعجبين بشاعر مصر الأول الأستاذ فاروق جويدة، وأتمنى أن أسير على نهجه وأريد أن أسأل هل من الممكن أن يكون الشعر فطريًّا ويكتمل بالممارسة والمطالعة، أم يجب وجود دراسة للشعر حتى يلمع الشاعر ويتألق؟

ياسر شعبان:

ليس عندي سؤال، ولكنه طلب أو رجاء، إن العرب يحتاجون إلى ملحمة شعرية تعبر عن روح المقاومة وقيم العدالة، إننا نحتاج إلى ملحمة نتغنى بها تدفعنا وتعبر عنا، فهل يمكن أن تولد لنا من رحم الزمن هذه الملحمة؟

عبد اللطيف دربالة (خبير سابق بوزارة البترول وعضو اتحاد الكُتَّاب وكاتب مسرحي):

أمام دوائر الانغلاق التي سادت المجتمع المصري انغلاق المثقفين على أنفسهم، والانغلاق الاقتصادي والانغلاق السياسي وفقدان الأمة لإرادة التعبير أو التغيير، وعدم اكتشاف القدرات الإبداعية لأبنائها وتفريط العلماء أمام دستور دمَّر الأمة بمادة تنص على نسبة ٥٠% عمال وفلاحين، والتي قتلت الديمقراطية المصرية عمدًا، أورام خبيثة تنمو في أحشاء المجتمع تهدد أمنه ومستقبله. وأرى أن يُعقد مؤتمر قومي لا يشترك فيه أصحاب التيار العلماني عملاء المنظمات الصهيونية السرية، بغرض اكتشاف رؤى جديدة تحت مسمى "مؤتمر خروج مصر".

فوزي بغدادي (محاسب بجمعية أصدقاء البيئة):

ذكر الأستاذ فاروق جويدة في مقالاته القوية ذات الهموم والشجون أن المجتمع المصري الآن فقد توازنه الإنساني، وللأسف أن السبب في ذلك كانت الدولة، حيث قامت بإعادة توزيع الثروة بين طبقتين فقط، طبقة جديدة أخذت كل شيء وطبقة أخرى مهمَّشة لها الله، تُرى هل هناك بصيص أمل في إعادة هذا التوازن؟

منى عزت الفيل (رئيس قسم بوزارة الصناعة):

لماذا يذكر الأستاذ فاروق جويدة الفساد في مقالاته بالأهرام ولا يصرخ ليصل صوت المقهورين إلى الآذان الصمَّاء بالمكاتب المكيَّفة؟ وكيف نحافظ على هويتنا الثقافية في ظل تيارات العولمة الطاغية؟ وأين الصفوف التالية من الشعراء وراء الأستاذ فاروق جويدة أم هل نضب معين الأمة وشبابها من الإحساس الشعري؟ وأخيرًا كيف يكتب الشاعر الكبير في صخب القاهرة؟ وهل يحن إلى البحيرة مسقط رأسه؟ ولماذا خفتت أصوات شعراء الأقاليم؟

طارق علي شلبي (طالب):

لماذا تحول شعر الأستاذ فاروق جويدة في بداية حياته من الشعر العاطفي الرومانسي إلى الشعر السياسي؟ مع العلم بأنني من عشاق "هوامش حرة" في الأهرام.

أسامة عدلي عبد المعطي (مدير عام القطاع التجاري – شركة وكالة الخليج مصر المحدودة):

أسأل الأستاذ فاروق جويدة بوصفه أحد العاملين في مؤسسة الأهرام التي يبلغ عمرها ١٣٠ عامًا عن الإعلانات والتي تأخذ صفحات كثيرة جدًّا من الجريدة، على الرغم من أن خبراء الصحافة يقولون إن الإعلانات لا يجب أن تزيد عن ٢٥% من عدد صفحات الجريدة.

مجدي إسماعيل (مهندس):

صوت قلم الأستاذ فاروق جويدة وأقلام أخرى تعبر عن هموم الوطن، ولكن أين صوت الشعب؟ في عصر الزعيم عبد الناصر والذي وُصف بأنه عصر القمع كان هناك صوت للشعب، لكن أين ضاع هذا الصوت؟

ممدوح محمود بدر (مهندس):

أود سماع تعليق الأستاذ فاروق جويدة عن موقف رجال الإعلام الحالي من إحداث التغيير الثقافي والاقتصادي.

روحية أحمد (أستاذ مساعد بجامعة الإسكندرية):

كيف تحمل كل هذه العواطف والحب الرقيق العفيف وفي ذات الوقت تحمل كل هموم الوطن كإنسان مليء بنبعٍ لا ينضب؟

عادل أبو النجا (مستشار ونائب رئيس محكمة النقض):

تقبع بعض الشعوب في تخلف ثقافي وسياسي واجتماعي رهيب، والواضح أنه لا سبيل لها للخروج من هذه الدائرة، فهل يعتقد الأستاذ فاروق جويدة أن الكتابة والشعر هما المخرَج؟

أحمد سليم المسلماني (مدير مدرسة):

إن حقيبة الهموم التي وصفها الأستاذ فاروق جويدة بأنها صغيرة أراها قد تضخمت بهموم الوطن التي لونت حياتنا بالكآبة واليأس، وأراه ينادي وينادي ويكاد يصرخ وما من مجيب، وسؤالي هو: ماذا بعد؟ هل بقي الأمل؟

نهى عبد الرحيم (طالبة في الفرقة الخامسة – كلية طب عين شمس):

في أحد الدواوين الرائعة للأستاذ فاروق جويدة توجد مجموعة قصائد أولها بعنوان "ما بعد رحيل الشمس" ثم "اليوم الأول بعد رحيل الشمس" ... إلى آخره، والسؤال هو: ما المقصود برحيل الشمس هنا؟ هل المقصود رحيل الحبيبة، أم هو رثاء وبكاء على الأوضاع الحالية عمومًا أم شيء آخر؟

عايدة جمعة نصر (دكتوراة في تنسيق الزهور من اليابان – وصاحبة مشتل):

يوجد عندنا مطربون ذوو أصوات جيدة، فلماذا لم يكتب لهم الأستاذ فاروق جويدة بعض القصائد التي تعالج قضايا المجتمع ليتغنوا بها؟

منى أمين (مدرسة):

أود أن أوجه سؤالي إلى المؤذن في مالطة: الأستاذ فاروق جويدة: أرى الصحراء تتسع وتأكل البحيرات التي يكوِّنها المطر، فهل يظن أننا سنرى النهر قريبًا؟

ولاء (مهندسة – لم تذكر المتحدثة باقي الاسم):

"لكنت في زمن الخطيئة توبتي وكان وجهك قبلتي وصلاتي"، هل تجوز هذه الكلمات شرعًا أم أن هذا حرام؟

فتحي أبو عيانة:

إن هذا شعر، والشاعر يحلق في آفاق رحبة في الدنيا بأسرها.

عبد العزيز محارب (مدير عام بالجهاز المركزي للمحاسبات):

صدق كلمات الأستاذ فاروق جويدة تعبر عما في قلب كل مخلص لأمته ووطنه، ولكن هل يجد صدى واستجابة لهذه الكلمات؟ كما أنه بدأ منذ عامين مقالات عن تلوث البيئة و لم تكتمل فهل هو يهتم حاليًّا بقضايا أخرى؟

محمد شادي (طالب في كلية الطب البيطري – جامعة الإسكندرية):

كم رائع ذلك الشعر الذي سمعناه من الأستاذ فاروق جويدة، ولكن ألا يرى معي أن هذا النوع من الشعر يسبب نوعًا من الخدر السياسي في نفوس الناس في المجتمع بحيث يمنع أي فرصة للنهوض والتقدم؟

دينا علي (طالبة بكلية التجارة – قسم اللغة الإنجليزية – جامعة الإسكندرية وشاعرة):

إن الأستاذ فاروق جويدة هو الفنان الوحيد الذي نجح في التعبير عن أوجاع وطنه، والسؤال هو: لماذا يكون الفنان العربي سواء كان كاتبًا أو مطربًا أو رسامًا بعيدًا عن مشكلات الوطن والسياسة؟

محمد القُرشي (مدرس – نادي أدب طنطا):

يقول العقاد: "إنني عشت حيوات مع الكتاب"، وعندما سألوه بعد إسهاماته الفريدة عن أفضل الألقاب قال: "لقب الشاعر"، والسؤال هو: كيف الطريق إلى أن يتحول الشعر إلى غذاء يومي؟ بل أن يتم تدريسه في كل الجامعات مع رجاء نشر بذور التفاؤل في كل مكان.

مها المتولي (محاسبة):

إنني أقدر وطنية الأستاذ فاروق جويدة كثيرًا، وأحس أنه يعبر عما بداخلي، وهناك أمر أرجو أن تؤكد عليه كثيرًا وهو تنمية الإنسان الذي هو أساس أي تنمية، فنسبة التخلف في سلوكياتنا كبيرة جدًّا وأضرب مثلاً بذلك الاستعمال الخاطئ للمياه ورشه بعشوائية في الشوارع، وهذا مشهد نراه كثيرًا وذلك بخلاف سلوكيات أخرى كثيرة.

سامي أحمد (مدير عام في التربية والتعليم):

لقد تضاربت الأقوال وتفرقت فيما يختص بالخطاب الديني، فما رأي الأستاذ فاروق جويدة؟

رشاد بلال (محامي):

ما مستقبل الصحف الحكومية الرسمية؟

متحدث لم يذكر اسمه:

أنا من أوائل حقوق الإسكندرية ودفعة ٢٠٠٤، ولم أعيَّن في أي هيئة قضائية ولم أعيَّن في أي وظيفة لأنني لا أجد عملاً، هل أذهب لأموت أم ماذا أفعل؟ وهل أظل أحلم حتى يبيضَّ شعري أم ماذا أفعل؟

فتحي أبو عيانة:

ليأتِ ابننا لمقابلتي بعد المحاضرة.

مصطفى سماكو (طالب بكلية الهندسة – جامعة الإسكندرية):

لماذا انفصل الشعراء عن عامة الشعب؟ وما الحل؟

عبد الحميد عبد الهادي:

في إحدى مقالات الأستاذ إبراهيم عيسى، انتقد معظم الشعراء العرب لبعدهم في الشعر عن خطاب الجمهور وما يحتاجه على عكس الشاعر أحمد مطر، فما رأي الأستاذ فاروق جويدة في ذلك؟

يحيى عثمان (محاسب بالمعاش المبكر):

إن الأستاذ فاروق جويدة ضوء في جريدة حكومية صفحاتها الأولى تتحدث عن مجتمع لا نعرفه، وتنشر أرقامًا وبيانات تُصاغ في قرية مارينا المخملية، ونقرأ مقال الأستاذ فاروق جويدة فنتذوقه نحن أبناء الشعب الكادح على الرغم من اليأس الذي يعترينا، فنجد كاتبًا ذا قيمة يبث فينا الأمل لأن هناك في الظلمة قبسًا من نور، كاتب وشاعر يده على نبض الشارع قادر على إعطائنا القوة في عصر فلسفة التخاذل والاستسلام بطعم السلام.

مايسة عبد العال (مدرس بكلية الآداب وشاعرة):

في سورة الشعراء يذكر الله سبحانه وتعالى الشعراء بأنهم يهيمون في كل وادٍ وأنهم يتبعهم الغاوون، وهذا القول يقلقني، فما رأي الأستاذ فاروق جويدة في هذا؟

فاروق جويدة:

في الحقيقة، إن هذه الأسئلة تحتاج للإجابة عنها إلى مؤتمر وليس إلى ندوة، لكنني أود أن أبدأ من النقطة الأساسية فيما يختص بالعلاقة مع السلطة. إنني ضيف على الكتابة الصحفية، وإذا خُيِّرت فأنا أختار الشعر بلا جدال، وكنت أتمنى أن يكون لي بيت صغير في الإسكندرية، أغني فيه للبحر وأتغزل في عيون حبيبة لا تجيء أو تجيء وترحل، وأن أعيش مع الشعر، لكن كان قدري أن تكون لي علاقة مختلفة مع الكلمة، وأن يكون قدري الأسوأ أن أعرف ما لم يعرفه الآخرون، ومن الأشياء الجميلة في الحياة ألا تعرف لأن المعرفة تمثل عبئًا على من يعرف، ولذلك فهناك إيمان العارفين وإيمان العوام، وإيمان العوام حسابه بسيط لأنهم لا يعلمون، أما العارفون فحسابهم عسير. وبما أنني من الذين يعلمون، ويعلمون الكثير جدًّا بحكم اقترابي من السلطة ما يربو على الأعوام الأربعين، فإن عبء المعرفة هنا يتحول إلى عبء نفسي وعبء على الضمير ومسئولية، وأخطر أنواع المعرفة هي ما لا نستطيع البوح عنه، وأن هناك أشياء كثيرة إذا عالجها الإنسان بصراحة فإنها ستتسبب في كوارث. وأنا أعتقد أن دوري هو أن أكتب إلى السلطة وأن أنبهها، لكنني لا أستطيع أن أفرض عليها ما تفعله، إن العلاقة مع السلطة علاقة شائكة جدًّا وأنا أعترف بهذا، وما يحدث عادة أنني أكتب مقالاتي وتكون النتيجة أن يحدث ما يحزنني ويتسبب لي في العديد من المشكلات، وهذه المشكلات تكاد تكون أسبوعية. وإذا كنت قد دخلت مستشفى دار الفؤاد وقمت بإجراء عملية في القلب فإن هذا كله كان من جراء مقالة.

أعتقد أنه لابد من الوصول إلى صيغة ما بالنسبة للعلاقة بين ما يُكتَب وبين السلطة، وأشبه الأمر بمن أطرق على بابه وأنا أعلم أنه موجود في شقته ويسمعني ويعلم أنني واقف على بابه وأطرق عليه ليفتح لي لكنه لا يفتح لي، وبدأت أزيد من الطرق على الباب فلم يفتح لي صاحب الشقة، وربما سمعت صوتًا من الداخل يسألني عما أريد، وبعد ذلك زادت حدة الطرق ثم بعد ذلك تم كسر الباب، لا يجب أن نلوم من يطرق ولا يرد أحد عليه إذا كسر الباب. وفي رأيي أن من يرمزون إلى تكسير الباب الآن في مصر هم من يكتبون في الصحافة المستقلة، لقد ازداد ارتفاع سقف التعبير عما قبل، وقد حذرت من هذا من قبل وقلت إنه إذا لم تكن الدولة تريد أن تسمع بموضوعية، أن تسمع حوارًا حقيقيًّا وجدلاً يليق بهذا الشعب وبهذه الأم، فإن هناك وجهًا آخر نراه الآن يحدث في الصحافة المستقلة. وأنا شخصيًّا متحمس لهذه المجموعة من الشباب وقمت بتحيتهم أكثر من مرة في قلب الأهرام وفي مناسبات عديدة، لكنني أيضًا أقول إن التجاوز الحادث الآن نتيجة وليس سببًا، وهو نتيجة لعدم رد الحكومة.

وقد كان الدكتور أحمد نظيف رئيس الحكومة في الإسكندرية بالأمس يجتمع مع رؤساء الصحف القومية، ولو كنت مكانه لاجتمعت أولاً مع الصحافة المستقلة لأن هؤلاء هم مَن يجب أن يعرفوا الحقيقة، حتى لو كان هناك تجاوز، وإذا كان هناك أب لديه ابنان أحدهما عاقل والآخر متمرد فماذا سيفعل مع المتمرد؟ هل يقتله؟ بالطبع لا، ولكن عليه أن يسمعه. وهذا هو المطلوب، كان المفروض أن تجتمع الحكومة ليس فقط مع ممثلي الصحافة المستقلة ولكن أيضًا مع الصحافة الحزبية، وذلك لأن الحكومة معترفة بالأحزاب، وليست المسألة هي الاهتمام بحزب واحد فقط هو الحزب الوطني الديمقراطي.

إن الحكومة منحت الأحزاب الأخرى مقارَّ للإقامة ودعمًا ماديًّا فكيف تتجاهلهم وتستبعدهم من المنظومة كلها؟ ولذلك لابد أن نجلس جميعًا معًا ونتحدث، وإذا كانت الدولة لا تريد إلا الحزب الوطني فلا يجب أن تتحدث عن الديمقراطية. ولذلك أقول إن مشكلات مصر أكبر من ثلاث جهات موجودة الآن في مصر، فهي أكبر من الحزب الوطني وأكبر من الحكومة وأكبر من المعارضة. والحل في تقديري الشخصي هو جلوس كل الأطراف مع بعضها البعض، وذلك لأن مصر قد دخلت إلى عنق زجاجة يحتاج إلى كل الجهود مجتمعة، ولن يستطيع الحزب الوطني وحده أن يحل هذه المشكلات، ولا الحكومة وحدها ستحلها لأن الحكومة ورثت الكثير من المشكلات السابقة على عهدها، وقد رأينا في الأسبوع الماضي وزير الإسكان وهو يتحدث عن شبكة مياه مصر الجديدة التي لم تتجدد منذ عام ١٩٠٣، والسؤال هو: لماذا كان كل هذا الحفر في الشوارع؟ وأين ذهبت كل الأموال التي تم إنفاقها؟ هل تم الإلقاء بها في بلاعات الصرف؟ لقد قدمت إنجلترا ٤ مليارات جنيه إسترليني كمعونة لتحديث خطوط مجاري القاهرة، وهو مبلغ يوازي ٤٠ مليار جنيه مصري، هذا بالإضافة إلى ٧٢٧ مليار جنيه، ولا يكف الحديث عن البنية الأساسية التي لا نراها تكتمل أبدًا. ولذلك كله، لا أتصور أن الكتابة الصحفية وحدها ستُجدي ولا المعارضة وحدها ستُجدي ولا الحكومة ستحل أي شيء إلا من خلال جبهة متكاملة لأن مصر محتاجة إلى كل عقول وكل سواعد أبنائها.

لن يستطيع الحزب الوطني أن يحل مشكلات مصر وحده، وأنا أقول هذا الكلام على مسئوليتي، أما المعارضة فقد اكتفت بصحيفة تضم عدة صفحات تبيع ٥٠ نسخة ومقر وبعض الصور، لكن لا يوجد وجود حقيقي لهم في الشارع اليوم.

وبأمانة شديدة، لابد من المصارحة، وأنا أقول هذا الكلام ولا مصلحة لي لا مع الحكومة ولا مع الحزب الوطني ولا مع المعارضة، إن مصلحتي مع هذا البلد، ومن يقوم بتشغيل الشباب ويعيد الفرص المتكافئة ومن يعيد الكفاءة كميزان للقدرة ومن يعيد القدوة ومن يعيد قيمة اسمها المال الحلال

والمال الحرام ومن يعيد النموذج النقي للإنسان المصري في العمل والأداء والإخلاص، من يفعل كل ذلك فإنني سأرفع له القبعة وأقوم بانتخابه سواء كنا في الشارع أو في مجلس الشعب. لكن، ما يحدث أن كل جهة من الجهات تتاجر بنا، يتاجر فينا الوزير حتى يرحل عن منصبه وكذلك رؤساء الحكومات، ويتاجر فينا الحزب الوطني حتى تأتي الدورة القادمة لمجلس الشعب، ويتاجر بنا أعضاء مجلس الشعب حتى يخرجوا ببعض المكاسب وكفى الله المؤمنين القتال، والسؤال هو: متى سنجد من يقدم لهذا البلد شيئًا بدون مقابل لأن هذا دوره وهذه مسئوليته؟

إنني أتصور أن الحل هو في إيجاد صيغة ما يلتف حولها المعارضون والمؤيدون من أجل إنقاذ هذا البلد، أما لعبة شد الحبل التي يمارسها جميع الأطراف، وأن كل طرف يريد أن يستأثر بالساحة ويُقصي الآراء والتوجهات الأخرى، فإن هذه ليست ديمقراطية ولا يمكن أن تُدار دولة بهذا الأسلوب ولا يمكن أن تُحكَم شعوب بهذه الطريقة. إن ما يحدث في مصر اليوم لا يليق بنا كشعب ولا يليق بنا كحكومة ولا يليق بنا كمجتمع بصفة عامة.

إن مستقبل مصر سيكون في قبول الحوار، ولن يصلح حوار الطرشان الذي يتمثل في أن تفعل الحكومة دومًا ما تريد ولا تعبأ بالمعارضة التي تصرخ طوال الوقت، وستكون النتيجة مزيدًا من ضياع الوقت والموارد والمستقبل. لابد لكل الأطراف أن تقبل الحوار، ولا يمكن أن تظل المعارضة تتصور أنها ستُسقط الحزب الوطني والحزب الوطني يمتلك السلطة التي تجعله يتصور أنه سيردع كل فكر آخر، والمعارضة تحولت إلى دكاكين وبوتيكات لا تمتلك أي مشروع فكري يمكن الاتفاق عليه. لا يوجد أي مشروع فكري لدى أي حزب في مصر بما في ذلك الحزب الوطني، والسؤال هو: من القادر على صياغة هذا الفكر؟ الإجابة هي اجتماع كل الأطراف للتحاور مع بعضها البعض.

وحول السؤل المختص بالدين، كلنا نحب الدين ونريده مؤمنين مسلمين ومسيحيين، ومصر هي الأولوية لنا جميعًا، ومستقبل هذا البلد شيء لا نختلف عليه، وكلنا يريد صنع مستقبل يليق بنا، وإذا أثرنا مشكلات المجتمع، فإن الجميع سيتحدثون عن البطالة والديون والاقتصاد والطبقة الجديدة وعمليات نهب المال العام والفساد المستشري، والحل لن يكون في دهاليز الحكومة ولا في سراديب الحزب الوطني ولا في تجمعات المعارضة أو دكاكين الأحزاب، بل إن الحل سيكون مع كل هؤلاء ومعهم يد كل مواطن مصري يرى الحرص على مستقبل هذا البلد.

وحول عنوان مقالي "هوامش حرة"، فإنها بالفعل هوامش، وحينما تصبح مصر بالفعل دولة حرة، سأرفع كلمة هوامش وأدخل في المتـــن مباشرة، لكن الآن فإن هذا هو الهامش الذي أستطيع

أن أكتب فيه، وحينما أشعر في يوم من الأيام أن لدي الحرية الكاملة في أن أناقش وأن أعارض وأن أقول وجهة نظري بوضوح، فإنني سأحذف تمامًا كلمة هوامش.

وعن السؤال حول ما إذا كان الواقع الاجتماعي في مصر نتيجة لأزمة نظام أو أزمة المجتمع، في الحقيقة، هي أزمتهما معًا، لكن، ما يحدث الآن يؤكد أن الأزمة الحقيقية تتمثل في كوادر النظام وفي تجارب كثيرة فاشلة وفي أسماء كثيرة سقطت وفي تكرار أخطاء، وسوف أقف عند ثلاث مشكلات أولها قضية البنوك التي يحاولون ترميمها والمثارة منذ حوالي ست سنوات وقد سبق وكتبت فيها منذ فترة ثم توقفت عن الكتابة، والضجة المثارة الآن عن موضوع البنوك تتمثل في بيع بنك القاهرة والتي تخفي بدورها جريمة أكبر، وقد جلست مع الدكتور فاروق العقدة لمدة ثلاث ساعات وتناقشت فيما حدث وما سيحدث، كنت واعيًا لما يحدث وكنت أعرف أنه سيتم بيع بنك القاهرة، لأنه كان ينبغي أن تتم الإطاحة بالكثير من الرقاب، لكن هذه الإطاحة أهون بالتأكيد من كارثة اقتصادية مخيفة قد تهدد مصر إذا تم الكشف عن الأرقام الحقيقية، ولو كشفت الحكومة الديون التي ضاعت فستكون مصيبة، والحل هو محاولة رتق الأمر حتى لا تحدث هذه المصيبة، فتم أولاً بيع بنك الإسكندرية ومن قبله عمر أفندي وغيرهما حتى يتم عمل تغطية، ولذلك كان ذلك عنوانًا لأحد مقالاتي "الجرائم لا تموت"، لأنني أتصور أنه في يوم من الأيام سيُحاسَب المسئولون عن قضية البنوك.

المشكلة الثانية تتمثل في الانقسام داخل الحكومة، إنني أشعر أن في مصر الآن توجد حكومتان، جهابذة الحزب الوطني من ناحية والتي تمثل حكومة الظل، ولا أعرف لماذا لا ينضم الجميع ليكوِّنوا جبهة واحدة؟ لكن الواقع أنه توجد حكومة ظل في الحزب الوطني وتوجد حكومة فعلية، إن هذا الانقسام يتسبب في الكثير من التخبط، تخبط في القرارات وتخبط في السياسات وتخبط أيضًا في النتائج. وقد حدث خلاف في مجلس الوزراء على بيع الأراضي وعلى بيع بنك القاهرة فماذا حدث؟ هل عرف أحد ماذا حدث في مزادات الأراضي؟ هل عرف أحد من المشترون؟ هل كان بيع مصانع الأسمنت جميعًا لشركات إيطالية قرارًا صائبًا؟ هل سيطرة الأستاذ أحمد عز على الحديد في مصر وهو سلعة استراتيجية قرار سليم؟ ... أسئلة لا تنتهي، وكلها تخلط الأوراق بين الحزب الوطني والحكومة، والسؤال هو: كلمة من منهما تكون هي الأساس؟ وهنا نعود إلى النقطة الأولى: التنسيق بين الحزب والحكومة والنظام ككل وأيضًا المؤسسات التشريعية. وقد لاحظت أنه عندما تكون هناك رغبة لإصدار قانون يكون إصداره في يوم، وعندما تكون هناك رغبة لفصل عضو من مجلس الشعب فإن ذلك يتم في عشر دقائق، وعندما تكون هناك رغبة لتنفيذ أي شيء فإنه يتم التحايل لتنفيذها، والسؤال هو: لماذا يحدث كل ذلك؟ لماذا لا تتم الأمور بشفافية؟

المشكلة الثالثة هي الطبقة الجديدة التي كبرت وتوحشت و لم يعد أحد قادرًا عليها، وأدعي أن الحكومة لا تستطيع اليوم أن تواجه رجال الأعمال، وأن قوة رجال الأعمال في مصر تجاوزت حدود السلطة، والسؤال هو: ما الحل؟ هل سنتحول إلى مجتمع النصف في المائة مثلما كنا قبل ثورة يوليو؟ إن الأغنياء قبل ثورة يوليو كان عندهم رحمة، أما أغنياء هذه الأيام فإن عندهم قدرًا كبيرًا من السفه.

كل هذه القضايا لن تُحل في المكاتب، ولكن لابد أن تُحل في الشارع ومع الناس ومن خلال الناس. ولذلك، مهما كانت درجة الخلاف مع الحكومة أو مع الحزب الوطني، فمازلت أطالب بالحوار كوسيلة، إننا نتحدث عن مصر وهي دولة عريقة بدأ فيها البرلمان منذ مائة عام وطوال عمرها تتمتع بالصحافة الحرة والأحزاب الحرة وغير ذلك، ولذلك لابد أن تسعى السلطة إلى الناس كما يجب أن يعطي الناس السلطة فرصة وأن تتحرك الأحزاب السياسية وكل من له فكر يطرحه من خلال مناخ حقيقي، أما التشنج والتشدد وإغلاق الأبواب فلن يؤدي إلا إلى مزيد من طوابير العاطلين ومزيد من الصحافة التي تجاوزت كل سقف ومزيد من الاشتباكات بين أبناء الفئة الواحدة، وقد رأينا الانقسام بين القضاة والذين لم يكن أحد يتخيل أن يحدث هذا بينهم، وكذلك الانقسام بين الصحفيين بهذه الدرجة، وكذلك ما يحدث بين النقابات المهنية، كل ذلك يحدث نتيجة لغيبة الحوار وإعلاء سلطة الردع والعنف كوسيلة، وهذا بالتأكيد لن يصل إلى أي نتيجة.

وحول السؤال عن آخر تطورات المستثمر في سيناء، أقول أولاً لأنني سعيد أن كنت أول من نبه الحكومة إلى موضوع سيناء، وقد ذهب الرئيس بنفسه إلى هناك وأعطى الكثير من الوعود وقام بحل الكثير من المشكلات، لكنني مازلت أعتقد أن في سيناء ألغامًا كثيرة يجب أن تُراجع، وأخشى أن يكون حل القضية الفلسطينية في يوم من الأيام على حساب سيناء، ولا يقل لي أحد إنني متشائم، وقد سبق ونبهت لهذا ومازلت أؤكد عليه، لأن هذه ستكون كارثة ما بعدها كوارث، ولذلك أؤكد دومًا على ضرورة النظر إلى سيناء والنوبة ومناطق كثيرة حساسة ولها وضع خاص.

وفي هذا السياق، تشغلني قضية الأقباط، وأتساءل: منذ متى كنا نقول من المسلم ومن القبطي؟ لم يكن أحد يقول ذلك في مصر على وجه الإطلاق، وقد أرسل عمرو بن العاص رسالة إلى عمر بن الخطاب يصف له فيها الإسكندرية قائلاً إنه وجد فيها آلاف القصور والمسارح ووجد بها اثني عشر ألف يهودي، كان هذا العدد من اليهود يعيشون في الإسكندرية ويقر عمرو بن العاص بوجودهم. إن ما يدهشنا هو هذه الآفات التي ظهرت في مجتمعنا و لم تكن أبدًا موجودة في مصر، ما

هذه الضجة التي تثار حول شخص أسلم أو آخر تنصَّر؟ فماذا سيضيف الأول إلى الإسلام وماذا سيضيف الثاني إلى المسيحية؟ إن هذه ديانات عريقة عاشت آلاف السنين بفكر وعظمة وتسامٍ وأتباعها بالملايين، ولن يضرها خروج أفراد منها ولن يزيدها دخول معتنقين جدد إليها، هذا تهريج غير مقبول.

إن الأديان منطقة مقدسة وهي كيانات عظيمة أكبر بكثير من التفاهات الصغيرة التي نغرق أنفسنا فيها، والإسلام كيان حضاري وفكري وإنساني عظيم فكيف نختصره في شخص يود أن يسلم؟ والمسيحية كيان قوي وعظيم وقد تحدث القرآن الكريم عن السيدة مريم كما لم يتحدث عن أي نبي، لقد دللها الله تعالى في القرآن الكريم ووضعها في مكانة رفيعة ومتميزة، أيضًا، تحدث القرآن الكريم كثيرًا عن النبي موسى عليه السلام بالكثير من التمجيد والتعظيم.

إن الأنبياء جميعًا على درجة رفيعة من العظمة وهم خلاصة البشرية ولا يمكن أن نختصرهم في مهاترات بيننا. كيف نرجو إصلاحًا في مجتمع يفكر بهذه الطريقة؟ إن هذا مجتمع يتخلف ويحتاج إلى زلزال يهز عقله، ولا يمكن أن نختصر قضايا الوطن في تفاهات ولا يمكن أن ندرك أننا نتحدث عن مصر بكل عراقتها وتاريخها، إن هذه بلادنا، وليس لنا مكان آخر سواها، يجب أن نحارب حتى تظل بخير، وأنا على يقين من أنها لم تغرق بعد وأنها مازالت واقفة ومازالت صامدة وتستطيع أن تكمل المسيرة لو عملنا من أجل ذلك، أما أن نحتفظ بفكرنا المتخلف فهذا غير معقول ولن يصل بنا إلى أي شيء.

وفي وقت مضى، في محافظتي البحيرة، عندما كانت عائلتان تختصمان، كان أبي الذي كان العمدة وشيخ البلد يحكِّم بينهما، وكانت جلسة الصلح هذه تحدث بعد أن تكون الرشاشات خرجت ووصل النـــزاع إلى أشده، وبعد أن يجلس مع الطرفين ساعتين ينتهي كل شيء. وبهذا الأسلوب كنا نقوم بحل مشكلات كثيرة، أما الآن فهناك بعض القوى في المجتمع التي لا تهدف إلى الحل، بل على العكس تهدف إلى إثارة مشكلات حتى يكون لها دور في حلها والسلطة غارقة وسط هذه القوى على الرغم من أن معظم المشكلات التي نراها من الممكن أن يتم حلها إذا صدقت النوايا وصفت النفوس وجلسنا مع بعض وتبادلنا أطراف الحديث.

وحول السؤال عن التعيين في الهيئات القضائية، أقول إن القانون قد صدر وأتمنى أن يتم تنفيذه، وقد تم الإعلان عن عدم قبول أقل من تقدير جيد، لكنني أضم صوتي إلى صوت الدكتور فتحي أبو عيانة بالنسبة إلى الطالب المتفوق الذي تحدث وأرجو أن يكتب طلبًا موجَّهًا إلى النائب العام ويرسل إليَّ شهادة تخرجه وأنا أعده بمساعدة مشفوعة بتوصيتي.

وحول السؤال عن ندوة لي في نادي الصيد أقول إنني وعدت أن آتي إلى نادي الصيد وسوف آتي إن شاء الله.

وحول السؤال عن كون الشعر ممارسة أم دراسة، أقول إن الشعر هو كلاهما، وحتى الآن، مازلت أكتب القصيدة وكأنني تلميذ في المرحلة الابتدائية، مازلت أكتبها وأعاني فيها معاناة كبيرة مثلما كنت أكتبها منذ ثلاثين عامًا. وأقسم بالله أنني لم أرضَ حتى الآن عن قصيدة كتبتها، وكنت أتمنى دائمًا أن أكتبها بصيغة أفضل، وعندما أراجع أعمالي الكاملة، أتمنى أحيانًا أن أغير كلمة أو اثنتين لكن هذا غير مسموح به لأنني كتبتها في زمن وليس من حقي أن أعيد صياغتها الآن، لقد فعلها غيري لكنني أرفضها، لقد حُسب عليّ ما كتبت سلبًا وإيجابًا، وقد يشفع العمر ما لا يُشفع به في الشعر، والشعر كالبحر نظن أنه عند حدود ما نرى لكن الحقيقة أن ما نراه ضئيل جدًّا مقارنة بما لا نراه.

وحول كتابة ملحمة شعرية، أقول إنني كتبت مسرحية فعلاً عن ما حدث في العراق أيام هولاكو، وأتحدث فيها عن الوضع العربي الراهن وأرجو أن ترى النور قريبًا بإذن الله.

وحول مسألة انغلاق المثقفين، أقول إن المثقفين في الحقيقة من أسباب نكبة هذا البلد، وأنا منهم، إن ما فعله المثقفون في تاريخ مصر في الأعوام الخمسين الماضية يمثل إدانة بكل المقاييس للشرف وللوطنية وللضمير، ويكفي المهازل التي نراها يوميًّا، والسؤال هو: ألا يستطيع المثقفون انتشال مصر من كبوتها؟ كيف تدخل هذه العقول العظيمة في الفتنة الطائفية مسلمين وأقباطًا، أو تدخل في نقاشات لا تنتهي حول قضية حجاب ولحية، أو تركع تحت حذاء مسئول أو وزير يمنح مكافأة أو منصبًا، أو تتحدث عن التطبيع وإسرائيل وتبادل الزيارات والعولمة ومستقبل العلاقة مع الغرب، أو تذهب على موائد تأكل عليها؟ إنني حقًّا حزين لما أصاب النخبة المثقفة في مصر.

وعن السؤال عن نسبة ٥٠% عمال وفلاحين، أقول إنه لم يعد هناك عمال ولا فلاحون، العمال يتم طردهم من مصانعهم والفلاحون الفقراء الذين لا تريد الدولة أن تشتري منهم محصول القطن بعد أن تسببت في توريطهم بمنحهم بذورًا تنبت قطنًا أحمر ووردي اللون، وبعد أن رفضت الدولة شراء هذا القطن الملون منهم، ذهبوا ليزرعوا أرزًا فمنعت عنهم الدولة المياه؟ هل هذا كلام؟ هل هذا تعامل مع شعوب أو دول؟

وعن التوازن الاجتماعي، أقول إنه مختل بالطبع، وقد كتبت العديد من المقالات التي نُشر بعضها وستُنشر باقي المقالات في موضوعات شائكة في الأسابيع القادمة. وأعتقد أن من أول أسباب الخلل الاجتماعي هو ظهور طبقة جديدة فُتحت لها البنوك واستولت على الأراضي وجمعت ثروات ولم تقم بعمل أي شيء وسخرت من الحكومة ومن الشعب. وقد كنت متحمسًا جدًّا في البداية لهذه الطبقة، لأنني كنت متصورًا أنها ستكون امتدادًا لطلعت حرب وأنها ستقوم بدورها الاجتماعي، كيف يُبنى قصر في قلب مكان خرب؟ في يوم من الأيام سوف يُقذف هذا القصر بالطوب ممن يسكنون هذا المكان الخرب. إنني أسمع قصصًا مستفزة للغاية عن ما تفعله هذه الطبقة لدرجة أن أحدهم يرسل ابنه بالطائرة الخاصة إلى لندن لحضور محاضرة ثم يعود مرة أخرى إلى مصر! وهؤلاء لا يعرفون أنه لا عاصم اليوم من أمر الله، وأنه لن ينجو أحد في هذا البلد وحده، إنها ستنجو بنا جميعًا، وإذا أدركنا هذه الحقيقة فإننا سنستطيع أن نفعل شيئًا، أما إذا تصور كل شخص أنه يستولي على ثروات ضخمة ليفر بها فإنه لن يتم له ذلك.

وحول الشعراء الجدد، أقول إنه يوجد بالفعل عدد كبير من الشعراء الجدد، لكنهم يكتبون قصيدة النثر، وفيهم مميزون وعلى مستوى جيد، وأنا لا أحجر على أي تجربة جديدة شابة وواعدة حتى لو اختلفت معها.

وعن سبب تحولي إلى الشعر السياسي، أقول إن الشعر السياسي هو الذي أخذني وهذا قدري، أو ربما أنني تقدمت في السن ولم يعد بإمكاني أن أكتب قصائد حب، لا أعرف، عمومًا أنا راضٍ عن هذا المسار لأنني لا أستطيع اليوم أن أكتب مثلما كتبت يومًا "في عينيك عنواني"، وأعدكم أن أختتم بها هذا اللقاء.

وحول السؤال عن إعلانات الأهرام، أقول إنني لا علاقة لي بإعلانات الأهرام ولا علاقة لي بالنواحي المالية في الأهرام على الإطلاق.

وعن السؤال الخاص بقصيدة "ما بعد رحيل الشمس"، في الحقيقة إن هذا سؤال في غاية الذكاء وسؤال لماح أيضًا، وسأروي لكم قصة ما بعد رحيل الشمس، على الرغم من أنني كتبت هذه القصيدة في سن مبكرة إلا أنها تميزت وقد أخرجتها بشكل لم أكن أتخيله، وتوجد باحثة صينية أعدت رسالة دكتوراة في بكين عن أعمالي في عام ٢٠٠٢، وتوقفت في الدراسة في فصل كامل عند هذه القصيدة كنموذج، وذلك لأن القصيدة فيها تتابع، اليوم الأول بعد رحيل الشمس، اليوم الثاني بعد

رحيل الشمس، ثم العام الأول بعد رحيل الشمس، حتى أصل إلى العام المطلق بعد رحيل الشمس. وقد كتبت هذه القصيدة في لحظة ما، وأعتقد أنني أتساءل الآن مستفسرًا عن ما إذا كان المقصود بالشمس هو الوطن أم الحُلم أم الحياة أم الإنسانية المعذَّبة في هذا العالم الضاري في توحشه، لا أعرف لكنني أرجو ممن يقرأها أن يحاول أن يجيب عن هذا السؤال.

وحول السؤال عن المطربين وشعري، أقول إنني عرفت محمد عبد الوهاب ٢٠ عامًا وعرفت رياض السنباطي ١٣ عامًا، وبعد أن توفي محمد عبد الوهاب، فوجئت بالسيدة الفاضلة زوجته تهديني أوراقه الخاصة وتبلغني بأن هذه كانت وصيته، على الرغم من أنني لم أكن من سنه ولم أكن الأحق بأوراقه وكان له أصدقاء كثيرون أكبر مني شأنًا وعلمًا وثقافةً، ولا أعرف لماذا ائتمنني على أوراقه الخاصة التي عشت معها سنة من أمتع سنوات عمري وكنت أضحك كل ليلة على قفشاته في أوراقه، واخترت منها ما اخترت وقدمته للناس في كتاب "أوراق عبد الوهاب الخاصة"، وبعد أن جلست مع محمد عبد الوهاب ومع عبد الحليم حافظ ومع رياض السنباطي، أصبح عبئًا كبيرًا عليّ أن أستمع إلى الأغاني الهابطة، أو أن أقبل هذا الإسفاف أو أقترب منه. وفي يوم من الأيام، عندما كان ابني لا يزال صغيرًا في المدرسة، وجدته وقد أحضر شريطًا صوته كان يزلزل البيت، وفي هذا الوقت كنت قد نشرت مقالاً عن الفن الهابط في الأهرام، وفوجئت بابني يرقص على أنغام الأغنية الهابطة وأبلغني أنه كان في رحلة وأنه كان يرقص على أنغام هذه الأغنية مع أصدقائه، فاتصلت بالأستاذ عبد الوهاب وسألته عن ما إذا كان قد قرأ مقالتي عن الفن الهابط فقال لي إنه كان على وشك الاتصال بي للتعليق عليها فقلت له: "لقد غزا الفن الهابط بيتي، وها هي أصداؤه تتردد في منـــزلنا العامر!"

إنني أشجع الفن الجديد والميول الجديدة للفنانين الشباب، لكنني لا أعتقد أن لهم مساحة في شعري أو لشعري مساحة عندهم، لكن غنى لي الفنان كاظم الساهر "لو أننا لم نفترق" و"بغداد"، وأنا سعيد بشيء في حياتي وهو أنني وصلت إلى الناس بكتابي، لم أصعد على جناح أغنية أبدًا، لم يعرفني الناس في أغنية، بل كانوا يشترون كتبي التي أصبحت مبيعاتها بالملايين في الساحة العربية، وأعتقد أن هذه الرفقة التي جمعتني بالقارئ العربي هي التي صنعتني، وصنعت كوني شاعرًا في كتاب.

وحول السؤال عن الخطاب الديني، لنرجع لما قلناه، التشنج والعصبية والتي تبعد كل البعد عن الوسطية المصرية، لقد تربيت في بيت علم، وكان والدي عالمًا أزهريًّا ونشأت في بيت متدين وفي رحاب أسرة متدينة جدًّا وأنا قارئ جيد في الدين، وكنت أحاور الشيخ الشعراوي وهو صديق عزيز رحمة الله عليه، وعندي خلفية تؤكد أن ما يحدث الآن في أغلب الأحوال لا يمثل الإسلام، وأستطيع

أن أرد على أي شخص يجادلني في ذلك. إن اختصار الإسلام بهذه الصورة الفجة ليس لمصلحة الإسلام والمسلمين، إن وسطية الإسلام هي أجمل ما فيه، وقد كنت مجالسًا للشيخ الشعراوي رحمه الله في يوم من الأيام، وكان هناك ضيوف آخرون طلبوا مني أن أقرأ عليهم قصيدة "في عينيك عنواني"، فرفضت قراءتها أمام الشيخ الشعراوي الذي أصر على سماعها فقرأتها بناء على طلبه، وذلك على الرغم من خجلي الشديد من أن أقرأ أي قصيدة حب في حضور والدي على سبيل المثال والذي لم يسمعني وجهًا لوجه أبدًا أقرأ قصيدة حب، ربما سمعني في التليفزيون أو قرأ قصائدي في الكتاب لكنني لم أقرأها أمامه قط.

ويجعلني كل ذلك أتوقف عند من يعترض على أنني أقول "وجعلت وجهكِ قبلتي وصلاتي"، وسأقول لكم بيت شعر لابن الفارض إمام الصوفية وهو يتحدث إلى الله:

كُلٌّ مَنْ في حماكَ يهواكَ لكنْ أنا وحدي بكل مَنْ في حماكا

هل هو غرور العابد أم تواضع الصوفي أم صدق الإيمان؟ وماذا يا تُرى سيكون التعليق على من يتحدث إلى الله بهذه الصيغة؟ هل سنقول عنه إنه متجاوز في حق الله تعالى؟ وإذا كان الخالق قد اختص نفسه بالوحدانية، فقد قال ابن الفارض "أنا وحدي"، واختص نفسه بحب الله. إن ابن الفارض درة من درر مصر في الإيمان والتصوف والصدق والإسلام الحقيقي.

وحول السؤال عن تلوث البيئة، أقول إنني قد كتبت عنه مدافعًا عن البيئة في مصر لأن السحابة السوداء قد طاردتنا سنوات طويلة.

وحول الشعر عند العقاد، أقول إنني أولاً ضيف في بلاط صاحبة الجلالة، وضيف على مائدة السياسة، لكنني لا أقول إنني في يوم من الأيام ضيف على هموم الإنسان المصري، إنني ضيف على كل التيارات في مصر أما المواطن المصري فهو مني وأنا له. وعندما أكتب عن المواطن المصري، لا يكون غرضي الصحافة ولا السياسة، بل يكون غرضي أن أكتب عن نفسي لأنني خرجت من طين هذه الأرض وسأعود إلى طينها، فليس لي وطن آخر ولن يكون لي قبر آخر. وفي النهاية، لن أنضم إلى فصيل آخر في أي لحظة من حياتي إلا للشارع المصري، وهذا اختياري لأن هذا قدري وتكويني وعمري وحياتي، لقد عشت هنا وسوف أظل هنا ولن أكتب ما أكتب إلا من نبض هذا الشارع ونبض هذه الأمة.

وحول الصحف القومية، أقول إنني لا شأن لي بهذه الصحف، وإذا كنت أكتب في صحيفة قومية فإنني أكتب كلامًا غير قومي!

فتحي أبو عيانة:

إن ما استمعنا إليه جميعًا هو تعبير عن مشاعر جيل بأكمله، وقد أكون منحازًا إلى الجيل الذي أمثله، فما قاله الأستاذ فاروق جويدة عن مثقفي مصر يعبر عن هذا الجيل، وكل ما يحمله من هموم على كواهله لأننا ليل نهار لا نحمل سوى هموم هذا الوطن الذي لا وطن لنا سواه حلوه ومره. وهناك حقيقة ذكرها أحد الكُتَّاب الإنجليز: "هناك حقيقة مؤكدة وهي أن شعب مصر شعب خاص، وقد جعلهم تاريخهم وجغرافيتهم يختلفون عن سكان أي أمة من الأمم، هذه سبيكة بشرية"، وما قاله الأستاذ فاروق جويدة عما اعترى هذه السبيكة يجعلنا نقف ونتعجب ونتأمل ونناضل في سبيل العودة إلى طريق الصواب، إن المجتمع المصري عبر التاريخ مجتمع متماسك لم يعرف العنصرية ولا الاضطهاد، عرف مشكلات عديدة لكنه تغلب عليها بعبقريته، وما يكتبه الأستاذ فاروق جويدة في الأهرام وما ذكره الآن هو تعبير عن نبض الشارع المصري وعن نبض الرجل الفقير والرجل في القرية وفي المناطق العشوائية.

جلال حلمي:

أرى في الأستاذ فاروق جويدة أنه في مرتبة الأولياء والقديسين، وأذكر بيت شعر للعقاد يقول:

الشعر من نَفَسِ الرحمن مقتبسٌ والشاعرُ الفذُّ بين الناس رحمنُ

سعيد حسن زلط:

تصحيح تاريخي للجميع لمن يرددون عبارة "المؤذن في مالطة"، هذا الشعار انتهى، ومنذ خمس سنوات تم إنشاء أول مسجد في جزيرة مالطة.

ورجاء أقوله من مكتبة الإسكندرية إلى السيد وزير الثقافة: متى يتم الإفراج عن هذه الكنوز الفنية المسرحية الممنوعة للشاعر الكبير فاروق جويدة مثل "دماء على ستار الكعبة" و"الخديوي"؟

أيضًا، حول القروض الأجنبية والتي كانت بالماضي ٢٠٠ مليون جنيه إسترليني وفي هذا العام ٢٠٠٧ هناك ٨٥ مليار جنيه عجز كلي بالميزانية المصرية، والقروض الكلية الداخلية والخارجية تبلغ تريليون جنيه والتريليون يساوي ألف مليار جنيه.

لماذا توقف الأستاذ فاروق جويدة عن سلسلة المقالات الخاصة بالتنمية الدائمة الشاملة لسيناء وسطًا وجنوبًا؟ إن سيناء مستهدفة إستراتيجيًّا من العدو الإسرائيلي لتوطين جزء من الفلسطينيين وكمقاصة ببعض الأراضي بها، وإننا نذكر كيف ضاعت قرية أم الرشراش المصرية الأصيلة وأصبحت ميناء إيلات الإسرائيلي. نطالبكم بالاستمرار، وبأن يكون دستور التنمية الدائمة القليلة حاليًّا لمحافظتي جنوب وشمال سيناء.

هدى سالم حقي:

هل قصيدة "سلوان" كتبتها بعد أن تعرضت لموضوع التعيينات القضائية والمحنة الصحية التي تعرضت لها؟

محمود جلال خليل:

توجد أبيات من الشعر كان الأستاذ فاروق جويدة قد تعرض لهم لابن عربي لكنها لم تأخذ حقها من الشرح حيث يتحدث فيها عن كل الأديان وأنه يدين بالدين الذي يجمع كل هذه الأديان وهو دين الحب، وأعتقد أن هذه الأبيات تلخص الدين والقيم التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية، وأتمنى أن يعطيها حقها من الشرح.

عبد المحسن كُميل (أستاذ بكلية الزراعة – جامعة الإسكندرية):

في يوم من الأيام، كلفني أهرام يوم الجمعة عشرة جنيهات لأنني كنت مع زوجتي في منطقة نائية وأصرت ألا يفوتها عدد الجمعة من جريدة الأهرام خصيصًا من أجل مقالة الأستاذ فاروق جويدة، وأود أن أؤكد له أنه لا يؤذن في مالطة على وجه الإطلاق، بل إن هناك آذانًا تسمع وقلوبًا تخشع وأعينًا ترى كل ما تقول، لقد علمت المتعلمين بمقالاتك وفتحت آذانا مغلقة وقلوبًا عليها أقفال، وليعلم أن الظلام إن طال فلابد أن ينبثق نور الفجر، وأود أن أطمئنه أن له جمهورًا عريضًا، وأنا شخصيًّا أحب قراءة مقالاته كما أنني أنتمي إلى محافظة البحيرة مسقط رأسه، وكنت أود أن أعرف رأيه في مناقشة قضايا الفساد في الفضائيات.

أحمد مصطفى (طالب في كلية الهندسة – جامعة الإسكندرية):

أعتقد أن إصلاح المجتمع المصري لا يبدأ من الأحزاب ولا من النظام، بل من الأفراد، ولو كل منا أصلح نفسه وانصلحت أحوال أفراد المجتمع، فمن المؤكد أن المسئولين سينصلحون بالتبعية.

في وقت مضى، كان أحمد شوقي معاصرًا لحافظ إبراهيم والعقاد وغيرهما ممن يستعصون على الحصر، في حين أنني الآن لا أعرف من الساحة الشعرية سوى الأستاذ فاروق جويدة. كذلك، في زمن مضى، كنت أسمع أنهم في المناسبات يتم عقد مؤتمرات كبيرة تعقبها أمسيات شعرية راقية وكان الجمهور العادي يتحمس إلى سماعها، أما الآن، فلو حدث ذلك، فإن أذهان الناس ستنصرف إلى التمثيل الذي لم يعد تمثيلاً أو إلى الغناء الذي لم يعد غناءً. وبناء على ذلك، أرى أن هناك مشكلتين، أولاهما أن مستوى اللغة العربية قد هبط كثيرًا عند الناس وثانيتهما أنه لا يوجد تعليم حقيقي للأدب، فلماذا لا يتم تأسيس مدرسة صيفية للأدب في كل كلية يتم فيها استضافة شعراء وأساتذة أدب للتدريس في هذه المدرسة؟ وأؤكد أن هناك الكثيرين في مختلف التخصصات لديهم ميول أدبية ويرغبون في الكتابة الأدبية والشعرية ولا يجدون من يوجههم.

فتحي أبو عيانة:

أود أن أشير إلى أن هناك نشاطًا جيدًا للشعراء في الإسكندرية، وأن هناك رابطة شعراء الإسكندرية، وتنظم مكتبة الإسكندرية ما يُعرف باسم الموسم الثقافي، وكثيرًا ما ندعو أبناءنا الطلاب وقلة قليلة هي التي تستجيب، لكنني أحيي الطالب أحمد مصطفى بصفة خاصة لأنه يستشهد بالماضي على الرغم من أنه من أبناء الحاضر.

وقد ذكرني من وجه ملاحظة للأستاذ فاروق جويدة عن القضية الدينية وحرام الشعر وحلاله ببيتين من الشعر قالهما إبراهيم ناجي لا أعلم ماذا سيُقال عنهما، يقول ناجي:

هذه الكعبةُ كـــنـــا طائفيـــها والمصلين صباحًا ومســـاء
كم سجدنا وعبدنا الحُسن فيها كيف بالله رجعنا غرباء

وكان يقصد بهذا القول بيت محبوبته، فهل سنحاكمه يا تُرى بأثر رجعي وهو الذي توفي في أوائل الخمسينيات؟

منير مسعود (مستشار):

لا أستطيع أن أعبر عن مدى ما يجيش في صدري من أثر استضافة رجل يحبه الشعب المصري والشعب العربي، وقد بعثت هذه المحاضرة الروح فينا وأشعر كأن هناك نورًا انبثق في سماء الإسكندرية

بحضور الأستاذ فاروق جويدة الذي نحييه ونؤكد له إنه يوم أن يذهب للحديث في نادي الصيد كما وعد فإننا جميعًا سنذهب للاستماع إليه.

ومنذ حوالي ثلاث سنوات، حضر الأستاذ محمد حسنين هيكل إلى نادي الصيد، وقال وقتها إنه ربما تضن الإسكندرية على كثير من المفكرين بسبب بعدهم عنها، لكن ما لا يُنسى مما قاله هو أنه من عشاق البحر. ونحن نحمد الله أن يكون موقع مكتبة الإسكندرية على البحر شعاعًا من نور سيظل ما حيينا وما بعدنا يعلن أن هناك من يعبرون عن الحق، وذلك في ضوء الكلمات الجميلة المؤثرة والمعبرة للأستاذ فاروق جويدة الذي قال "من أخرس الحق من بدَّله". وفي هذا اللقاء أستطيع أن أقول بل وأن أقرر بأن الحق لم يعد صامتًا بل تحدث ويكفي أننا والسلطة والأحزاب والمجتمع في سفينة واحدة، وإذا لم تسمعنا السلطة الآن فإنها ستسمعنا غدًا أو بعد غد، أما أن نكون نحن في طرف والسلطة في طرف آخر فإن الدمار سيعم على الجميع، وأشعر دومًا أن شعاع النور ينبثق دائمًا مهما طال الظلام.

مي محمد أحمد (ليسانس آداب – قسم صحافة – جامعة المنصورة):

إن لدي مشكلة ولدى مجموعة كبيرة من زملائي نفس المشكلة، فنحن نعمل كصحفيين صغار تحت التدريب بعضنا يعمل منذ عام أو أكثر وأعرف من يعملون منذ عشرة أعوام، ويعملون بجد ويبحثون عن موضوعات ويعرضون أنفسهم لمخاطر أمنية وحكومية في تحقيقات تساعد الجريدة على أن تنتشر وأن يزداد توزيعها، ونقابة الصحفيين لا تهتم بأمرنا ولا تدافع عنا ولو مات أحدنا في أثناء تأدية إحدى المهام الصحفية لقيل إنه كان يقوم بعمل أي شيء آخر بخلاف أنه كان يعمل صحفيًّا حتى لا تكون على الجريدة أو على النقابة أية مسئولية. وإذا كان الله قد أكرم بعض زملائنا بالسفر والعمل في الخارج، فهل مطلوب منا أيضًا أن نسافر لنعمل على الرغم من أننا نريد أن نعمل وأن نكبر هنا في بلادنا؟

فتحي أبو عيانة:

أقدر شعور ابنتنا مي محمد أحمد، لكن أرجو من الحضور ألا نحمِّل الأستاذ فاروق جويدة كل مشكلات مصر ونبثه همومنا لعل بعض هذه الهموم يجد صدى فيما يكتب، ولعل بعض هذا الصدى يصل إلى مسامع صُنَّاع القرار، وأتمنى أن ينجح الأستاذ فاروق جويدة في توصيل صوتكم إلى الأستاذ جلال عارف نقيب الصحفيين.

تيسير الشوربجي (مدير عام سابق لإحدى الشركات):

في عام ١٩٩٨، كانت عندي دورة إعداد القادة للحصول على درجة مدير عام، وتحدثت في البحث الخاص بي عن بيع البنوك، وأعلنت رأيي في هذا الأمر المتعلق باقتصاد مصر وبأموال الشعب وأوضحت أنه يجب ألا يُباع للأجانب وإلا سنعود إلى قصة أسهم قناة السويس والصراع التاريخي المعروف، وأنه إذا كان لابد من ذلك فإنه يجب أن تكون حصة الأجانب أو مساهماتهم ضئيلة مع وجود رقابة من البنك المركزي وفي حدود معينة مع عدم تملك الأجانب لأي قطعة أرض أو أي منشأة أو أي مرفق من المرافق. وفي يوم ٢١ يوليو ٢٠٠٧، كان منتدى الحوار عن ثقافة السلام وكان يتحدث فيه الأستاذ الدكتور سليمان عبد المنعم، وقد ذكرت فيه أهمية مكانة الاقتصادي الكبير طلعت حرب، والسؤال هو هل هذا الاقتصاد أساس السلام؟ أين ثقافة السلام في ظل اقتصاد يترنح ولا قائمة له في ظل البيع للأجانب، وأود من الأستاذ فاروق جويدة التركيز على هذه النقطة.

متحدث لم يذكر اسمه:

عندما أجد راشيل اليهودية تقف أمام الجرافات الإسرائيلية دفاعًا عن منازل الفلسطينيين فتدهسها الجرافات بلا رحمة ولم يبكِ عليها أهلها اليهود بل قالوا إنها أثرت الإنسانية ماذا أقول؟ وعندما أجد أم قرنة اليهودية تربي صغارًا فلسطينيين ليحملوا ألوية يحاربون بها الإسرائيليين دون أن تعتنق الإسلام ولكنها مؤمنة بأن الدفاع عن الحق شرف؛ خاصة أنها مريضة بمرض خبيث وأبلغها الأطباء أنها ستموت في خلال أربعة عشر شهرًا على الأكثر، ولها ابن قرر أن ينتهج نفس نهجها، ماذا أقول أمام هذه النماذج القليلة من الكثير، إذا كان اليهود يفعلون ذلك لأجل العرب فما الذي يجب أن يفعله العرب لأجل أنفسهم؟

فايزة صقر (أستاذ مساعد في علم المصريات – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية):

لقد استفزتني عبارة الأستاذ فاروق جويدة عن المثقفين واتهامهم بأنهم السبب في انهيار الأمة المصرية، وفي دراستنا للحضارة الفرعونية القديمة نجد أن هناك عصورًا من الاضمحلال وعصورًا من الضعف جاءت بعد نهاية الدولة القديمة، وعندما نقوم بدراسة هذه المرحلة فإننا نفعل ذلك من خلال مثقفي الأمة في هذه الفترة منذ حوالي ثلاثة آلاف عام، وعلى رأسهم بتاح حتب ونفرتي والفلاح الفصيح، ومن الممكن أن نقوم بعمل إسقاط على الحاضر عندما نجد أنه على يد هؤلاء المثقفين تم التغيير ووصلنا إلى عصور الازدهار في عصر الدولة الوسطى والدولة القديمة.

وأنا أدعي أنني مثقفة، لكنني لست من هؤلاء الذين يأكلون على كل الموائد ولا يسعون وراء فتاتها، فكيف يكون لي دور كمثقفة لخدمة هذا الأمة ودفعها نحو التغيير؟

عبد اللطيف دربالة:

أود أن أتحدث عن الصراع العقائدي في المرحلة التي نعيشها وهو أحد أسس الصراع الموجود في الشرق الأوسط والذي قام في الأساس نتيجة للصراع بين النظرية الصهيونية التي اجتهد في نشرها هرتزل والتي ظهر في مقابلها حسن البنا في الثلاثينيات والأربعينيات، وسار الموضوع في اتجاهين: صراع بين الصهيونية التي روج لها هرتزل وتبناها مجموعة من اليهود، ومشروع النهضة الإسلامية التي نشرها حسن البنا بثقافة مسالمة لم يكن بها عنف على الإطلاق. وعندما نرى ما حدث في مصر، سنجد أنه كانت هناك مجموعة من الخلايا اليهودية التي كانت موجودة والتي كان لها تأثير كبير جدًّا كما كان هناك العديد من المنظمات الصهيونية، وبالبحث الدقيق نجد أن هؤلاء هم الذين كانوا وراء اغتيال النقراشي منذ البداية ثم اغتالوا حسن البنا بعد ذلك مستخدمين عملاءهم الموجودين في السلطة وبمساعدة الإنجليز، وكان للمصريين دور في الصراع الفلسطيني عن طريق البطل أحمد عبد العزيز وكان صراعًا وطنيًّا.

وفي ظل الفراغ السياسي الموجود حاليًّا، نجد التيار الإسلامي موجودًا ولابد أن يُنظر له نظرة موضوعية حقيقية لأنه لا يوجد تيار سياسي آخر، ولم يحدث في مصر مثلما حدث في الجزائر عندما انقسم التيار الإسلامي إلى خمسة أو ستة أحزاب دينية بدرجات متفاوتة، ولا مثلما حدث في تركيا حيث انقسم أيضًا التيار الإسلامي بدرجات متفاوتة، وكذلك الأمر في إندونيسيا وماليزيا وغيرهما. إن الأوضاع في مصر مختنقة اختناقًا شديدًا، وقد بدأ الأمريكيون يشجعون تيارات مسيحية في مصر بشكل عنيف، وبدأت تنمو هذه المسألة في المجتمع ممثلة خطورة رهيبة لا يشعر بها أحد، ولا يعرفها إلا المتعاملون عن قرب مع الأحوال الأمنية، حيث سيجد اختراقًا كبيرًا للكنيسة المصرية وللمسلمين، والهدف هو جمع جميع الخيوط في يد واحدة حتى تكون هناك فرصة للعب بهما معًا ولضربهما ببعضهما البعض، وأتمنى أن يتم النظر إلى هذه المسائل بطريقة أخرى، لأن من يتحدث في النور لا خوف منه. ويجب أن نضع في اعتبارنا أن تنظيم القاعدة الذي شوه الإسلام وأساء إليه هو في الأساس صناعة إسرائيلية، ولا ننسى المخرج السوري الكبير مصطفى العقاد رحمه الله والذي تم اغتياله في الليلة نفسها التي ذهب فيها إلى سوريا للإعداد لفيلم عن صلاح الدين، كما لا يجب أن ننسى الدكتور رفعت المحجوب الذي كان أحد أفضل رجال النظام المصري الوطنيين ونتيجة لوطنيته تم

اغتياله، ولا ننسى من قتلوا الدكتور فرج فودة ومن حاولوا قتل الأستاذ نجيب محفوظ، وغير ذلك من الجرائم التي لها علاقة ببعضها البعض بشكل أو بآخر.

هدية السعيد (أستاذ مساعد في مركز البحوث الزراعية ورئيس جمعية للمعاقين):

من الناحية الاجتماعية، وبحكم أنني أعمل مع المعاقين، فقد تمكنت من خلال العمل التطوعي من أن ألمس الشعب المصري على حقيقته، لقد أحس الشعب المصري أن هناك سحابة سوداء في حياته كالسحابة السوداء التي كانت تغيم على القاهرة، لكن الشعب المصري في الواقع شعب على درجة كبيرة من الطيبة، وهو شعب مسالم وحنون ومحب للخير.

الفكرة التي استفزتنا هي الحديث عن المثقفين، وعلى الرغم من كونها حقيقة، إلا أنني أود الإشارة إلى أنني جلست مع الكثير من الأساتذة الذين أعلنوا أنهم يؤثرون السلامة ولا يريدون أن يخوضوا فيما يمكن أن يجلب عليهم الكثير من المشكلات.

وكبرنامج عمل بسيط أود أن أشير إلى قول الله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، وبدلاً من أن نلقي اللوم على الحكومة دائمًا فإن علينا أن نضع أيدينا في أيدي بعضنا البعض، وأن نقوِّم سلوكياتنا وأبسط شيء أن نحافظ على نظافة شوارعنا وألا نجد من يسير بسيارة فارهة ثم يلقي بالقمامة من نافذتها، علينا أن نبدأ أولاً بأنفسنا قبل أن نفكر في تقويم أي شيء آخر.

فايزة هنداوي عبد القادر (مدير عام في النقل البحري):

هل كل علاقة لنا بالغرب مشوبة بالخطر رغم تقدمهم الهائل وتخلفنا الهائل، وعلى الرغم من أن نهضة مصر بنيت على أكتاف من هم أمثال طه حسين الذي تعلم في باريس وعلي باشا مبارك وغيرهما من الأفذاذ، ألم نبلغ سن الرشد بما يكفي للتمييز بين ما يفيدنا وبين ما يضرنا لنحقق نهضة خاصة بنا؟

حمادة عبد العزيز (موظف في مركز الإسكندرية الطبي):

لو سألوني: تحب مَنْ في مصر؟ أقول إنني أحب شخصين: الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم والشاعر الكبير الأستاذ فاروق جويدة، وقبل أن يختتم الإمام الشعراوي رحمة الله عليه كلامه دائمًا كان يقول: "قف أيها العقل هنا منتهاك"، إن القضايا الدينية لابد أن تُترك لأصحابها، ولابد أن يتكلم كل شخص في تخصصه، وأنا أحب الشاعر فاروق جويدة للغاية وأقرأ له كثيرًا، لكن بالنسبة لما أثاره حول الأديان والردة فإنني أفضل أن من يتحدث عن أي شيء يكون متخصصًا فيه.

فاروق جويدة:

في الحقيقة، لقد كان اللقاء ثريـــاً لدرجة أنه كان من المفروض أن تمتد الجلسات في منتدى الحوار أسبوعًا وأن لا يقتصر الأمر على ندوة عن الموضوعات التي أثيرت والتي تصلح لأن تكون مؤتمرًا.

أبدأ بالرد على السؤال عن مسرحياتي، لقد مُنع عرض "الخديوي" نهائيًّا على الرغم من كونها مصوَّرة وذلك لأنني تنبأت فيها عندما عُرضت في عام ١٩٩١ بمزاد تُباع فيه مصر، وقد سبب لي ذلك مشكلة مع الحكومة وحتى الآن المسرحية ممنوعة من العرض. أما "دماء على ستار الكعبة" فقد أخطأ التليفزيون ذات يوم وأذاعها يوم المولد النبوي الشريف على الرغم من أنها تتحدث عن الحجاج بن يوسف الثقفي، ولم أفهم ما علاقة هذا بذاك، أما "الوزير العاشق" فتتم إذاعتها أحيانًا حين تكون هناك رغبة لإعلان الحزن على ما يحدث في فلسطين.

أما عن قصيدة "سُلوان لا تحزني" فقد كتبتها عندما كانت سُلوان تبلغ من العمر ثماني سنوات وهي الآن مخطوبة.

أما عن موضوع سيناء، فأستطيع إن أقول أنني كشفت الساتر ومن الطبيعي أن يتم التداول الآن لأنه لا أهل سيناء سيصمتون ولا نحن سنصمت، لكن الشيء الوحيد الذي سعدت بإنجازه هو أنني أزحت الغطاء عن وجه جريمة مسكوت عنها.

وعن إثارة قضايا الفساد في الفضائيات، أعتقد أنها تُقدَّم بمعالجة ينقصها في أوقات كثيرة الدقة والأمانة، خاصة أن كم الفضائيات الموجود في العالم العربي الآن مخيف، وأصبحت كل المعارك تتم الآن في الفضائيات، لقد اسْتُغْنِيَ عن كل شيء واكْتُفِيَ بالفضائيات.

وحول علاقتنا بالغرب وما إذا كان كله سيئًا، أقول إن الغرب ليس كله سيئًا، نحن نتحدث على الاقتحام الغربي في السياسة والاقتصاد وأنهم يودون الاستيلاء على ثرواتنا من البترول وأنهم يهدفون إلى احتلال العراق، هذا هو ما نختلف عليه مع الغرب، أما الغرب كعلماء وكمثقفين وكديمقراطيات وكفكر، لا خلاف معه على الإطلاق، على العكس، نحن ضد التخلف وضد استـــنـــزاف موارد الشعوب تحت أي مسمى.

بالنسبة لدور المثقفين، أقول إنني أيضًا مثقف وأنا أدين نفسي، وأدين حالة الصمت، وأنا لا أتحدث عن الحضور، ولكنني أتحدث عن الذين باعوا والذين فرطوا والذين يذهبون إلى الغرب ليتسولوا والذين يذهبون لبيع أنفسهم في دول الخليج أو غيرها، وهؤلاء ليسوا كل المثقفين، وهناك مثقفون أعطوا الكثير لمصر، وقد مات الدكتور جمال حمدان في شقة متواضعة مكوَّنة من غرفة وصالة وهو من هو بكل قدره وكل تاريخه. إن المثقفين المصريين هم عقل هذه الأمة، ولا نقبل منهم إلا كل ما هو راقٍ، وكل ما هو جاد، ولا أقبل منهم التهريج والتدمير تحت أي مسمى.

بالنسبة للعلاقة بين الثقافة والسلام، فإنني أتفق أن هناك علاقة ما تربط بين كليهما وأن هذه العلاقة غير واضحة المعالم. وقد حمَّلت كامب ديفيد مصر عبئًا اقتصاديًّا كان لابد أن يتم، ولا أعرف حتى الآن تفاصيله، ويوم أن أعرف هذه التفاصيل فإنني سأكتب عنها.

وحول الحديث عن الحرب العقائدية، فإنني أؤكد وجودها، وعندما نتحدث عن إسرائيل فإننا نتحدث عن دولة دينية بالأساس، والذي شجع التيارات الدينية في العالم العربي هو قيام دولة دينية، وحين فكرت أمريكا في احتلال دولة عربية اختارت الدولة العربية الوحيدة العلمانية وهي العراق، أليس هذا تناقضًا شديدًا؟ إن العراق كانت الدولة العلمانية الوحيدة في العالم العربي، وحزب البعث العراقي حزب علماني، فما المقصود بأن تضرب الحزب العلماني الوحيد؟ وما معنى أن تقول اليوم إنها تحتاج إلى ديكتاتور آخر في العراق؟ ولذلك أقول إن الغرب يبخل علينا بالديمقراطية الحقيقية لأنه يساند حكامًا ظلمة ومستبدين ويمنحهم السلاح ونظم المخابرات وكيفية التسلط على الشعوب ولا يمنحهم الديمقراطية، وعندما تعارضت المصالح رجع الغرب عن كلامه واستهان بالديمقراطية، هذه هي القضية؛ قضية المصالح، ولا يوجد ما يسمى عقائد في الغرب، إن اللغة السائدة هي لغة المصالح. أنا لا أنكر دور الغرب، لكنني ضد الانبهار الأعمى بالغرب، أنا مع الانبهار الواعي والمستنير وأن نأخذ من الغرب ما يتناسب مع ظروفنا ومكوناتنا، أما الوجه السيئ في الغرب فلا أقبله. وعندما يقوم الغرب بصناعة تكنولوجيا متقدمة تخدم الإنسانية، فكلنا نسانده ونستفيد منه، وعندما يقوم بتصنيع سلاح يدمر به ويتسبب في الخراب فنحن نرفضه.

وحول الحديث عن الدين، أقول إنني لم أقحم نفسي في الدين، ولا أتحدث عنه بشكل مباشر، إنني أتحدث عن فكر سائد، أنا لا أتحدث كرجل دين وليس من حقي أن أتحدث كرجل دين، والمصيبة الكبرى أن الفضائيات جعلت من الجميع رجال دين. إنني أرفض فكريًّا وثقافيًّا وحضاريًّا الصراع في مصر تحت بند الدين، ومن يريد أن يشعل الأمور فإن علينا أن نعرف لحساب

من، لم يكن في مصر أبدًا هذا الكلام، لقد كان المسيحيون والمسلمون يعيشون مع بعضهم البعض في أماكن واحدة، وعندما كنت أذهب للعلاج عند طبيب لم أكن أسأله عن ديانته، وكذلك المدرسون الذين كانوا يدرسون لأولادي، هذا هو ما أتحدث عنه، سلوكيات الشعب التي تغيرت، ولم أكتب على المنصة تحت اسمي أنني مسلم ولن أكتبها بالطبع على الرغم من أنني أعتز بإسلامي، وليس معنى ما أقول أنني ضد إسلامي، بل إن إسلامي هو الذي يدعوني إلى احترام أصحاب الديانات الأخرى، هذا هو ديننا. إنني لم أدخل في أمور الدين لأن هذا ليس من حقي، إنني أتحدث عن فكر وسلوكيات شعب وثقافة مواطن وعن ضمير لابد أن نحرص عليه، حرصًا على هذا البلد، لأنها يوم أن تنهار ستنهار بنا جميعًا ولن تكون هناك أية تفرقة في هذا الوقت بين المسلم والمسيحي، ولن نفرق في الأنقاض بين المسجد والكنيسة، وانظروا إلى ما سبق وحدث في بيروت. إن كل القوى التي تريد بمصر الشر تدور تحديدًا حول هذه التجربة، وقد فعلها الإنجليز من قبل: التفرقة بين الأديان المختلفة ثم التفرقة بين مواطني سيناء والنوبة، ثم التفرقة بين الشمال والجنوب، ثم النهاية.

وأود أن أختتم بقصيدة "في عينيك عنواني" التي ألح في طلبها الكثير من الحضور:

وقالت سوف تنساني
وتنسى أنني يومًا
وهبتك نبضَ وجداني
وتعشقُ موجة أخرى
وتهجر دفء شطآني
وتجلس مثلما كنا
لتسمع بعض ألحاني
ولا تعنيك أحزاني
ويسقط كالـــمُنى اسمي
وسوف يتوه عنواني
تُرى ستقول يا عمري
بأنك كنت تهواني
فقلت هواكِ إيماني
ومغفرتي وعصياني
أتيتكِ والمنى عندي
بقايا بين أحضاني

ربيع مات طائره
على أنقاض بستانِ
رياح الحزن تعصرني
وتسخر بين وجداني
أحبكِ واحةً هدأت
عليها كل أحزاني
أحبكِ نسمة تروي
لصمت الناس ألحاني
أحبكِ نشوة تسري
وتشعل نار بركاني
أحبكِ أنت يا أملاً
كضوء الصبح يلقاني
أمات الحبُ عشاقًا
وحبكِ أنت أحياني
فلو خُيِّرتُ في وطنٍ
لقلت هواكِ أوطاني
ولو أنساكِ يا عمري
حنايا القلب تنساني
إذا ما ضعتُ في دربٍ
ففي عينيكِ عنواني

وفي النهاية، أشكر الصديق الكريم الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية على هذه الدعوة الكريمة، وكنت ولازلت أرى في هذه القلعة الجميلة المطلة على البحر نسمات البحر وانطلاقه وفكره ورؤاه، وأشكر الصديق العزيز الدكتور محسن يوسف الذي تأخرت عليه كثيرًا وأجلت هذا اللقاء أكثر من مرة لكن الرجل احتمل صبري، وأشكر الأستاذ الفاضل الدكتور فتحي أبو عيانة على هذه الإدارة الجامعية المنهجية الحكيمة والردع المطلوب أحيانًا في الفكر، وأعتقد أنه بقدر ما تحتاج مصر إلى مساحة كبيرة من الحرية، فإنها تحتاج أيضًا إلى مساحة كبيرة من الحسم، وهي تحتاج أيضًا إلى ما يسمى بهيبة الدولة التي ينبغي أن نحرص عليها جميعًا حتى وإن اختلفنا مع هذه الدولة ومع هذا النظام.

فتحي أبو عيانة:

في نهاية هذا اللقاء، أود أن أعبر عن سعادتي الشخصية لأن أكون في معية الشاعر الأستاذ فاروق جويدة، كما أعبر عن سعادتي باللقاء مع جمهور منتدى الحوار الذين يمثلون جزءًا من النخبة المثقفة للمجتمع السكندري الذين تجشموا مشقة الحضور إلى مكتبة الإسكندرية لكي يسعدوا ونسعد معهم بهذا اللقاء المتميز، وفي كل ما أثير من قضايا، لابد أن ندرك أنها آراء قد نتفق فيها وقد نختلف معها، ولكننا جميعًا في النهاية أبناء هذا الوطن، أبناء مصر، ومصر لن تتقدم إلا عندما نتكاتف جميعًا، وعندما نجد حلولاً ممكنة لمشكلاتها، أما تضييع الوقت في المهاترات الكلامية، فهذا نوع من إهدار الموارد والقدرات، نشكركم وإلى لقاء قادم إن شاء الله.